لكن ابن دريد فى كتابه (الملاحن) حمل اللحن على الفطنة والتعريض، وتبعه القالى فى أماليه أوائل الجزء الأول، وقد نبه على وهم الجاحظ الاصبهانى فى الاغانى، والعسكرى فى كتابه (التصحيف والتحريف)، والشريف المرتضى فى أماليه - المجلس التالى- مع تغليط ابن قتيبة وتبعيته للجاحظ، وكذا نقل السهيلى فى الروض الانف (غزوة الخندق) وفى مجمع الأمثال (ألحن من قينتى يزيد) بيان واف عن اللحن وطرافته من النساء مع ذكر شعر الفزارى، واحتجاج الجاحظ به ثم قال (فهذه عثرة منه لا تقال).

عساك بعدئذ اقتنعت بأن هذا البيت الرابع فى رواية الجاحظ ليس رابع الابيات، إنّما رابع الابيات المتسق معها معنى، والمقتضية له كما يقتضيها، هو:

ولكن أمكم حمقت فجئتم *** غثاثاً ما نرى فيكم سمينا

ويدعم لك هذا الجمع أن هذه الابيات الاربعة فقط رواها ابن منظور فى اللسان (مادة كيس) وزاد على الثقة فى الرواية نسبتها لقائلها وهو رافع بن هريم، غير أن ابن منظور فى روايته جعل البيت الأول منها ثانيا ولا ضير فى ذلك، والمعنى بين الاربعة كما ترى منسجم وثيق الارتباط كل بيت منها يتطلب ما قبله، فالاول التوبيخ على الاعتداء على العم والحلم عن غيره، والثانى الحض على وجوب صرف الظلم إلى غير العم ان لم يكن من الظلم بد فى غرائزهم، والثالث عدم كياسة أمهم وحماقتها والعرق دساس، والرابع غثائتهم لحماقة الوالدة.

قلت: وضح لى معنى الابيات الاربعة وجودة الالتئام بينها، كما استبان لى عرفان قائلها: رافع بن هريم، وقرّ فى نفسى أن البيت الذي نقلته عن الجاحظ لايمت إليها بصلة، لكنه تفرع على هذا تشوفى إلى معرفة قائله، والارشاد إلى قصيدته ان كان من قصيدة، وان لم يك ذاك مقصوداً لى أولا.

قال: ستقف فى طى النصوص الاتية على أن قائله عقيل بن علفة وأن البيت فذ مفرد.

قلت: أترك الاختيار لك فى تقدير ما ترى عند المناسبة وأعود إلى أصل الموضوع طالباً شرح الأمر الثانى الذي رغبت فى بيانه سابقاً وهو (الاخينا).